فوجده ضريعا ووجد دابته ووجد سيفه في ذراعه فلمّا انقضت الحرب اتى امير المؤمنين عم بدابته
وسلاحه وصلى عليه امير المؤمنين ع وقال والله هذا السعيد حقا فترحموا على اخيكم وقال امير
المؤمنين ع في وصيته لابنه محمد بن الحنفية يا بني اياك والاتكال على الاماني فانها بضايع النوكى
وتبسط عن الاخوة ومن خير حظ المرأ قرين صالح جالس اهل الخير تكن منهم باين اهل الشرّ ومن يصدك
عن ذكر الله عزّ وجلّ وذكر الموت بالاباطيل المزخرفة والاراجيف الملفقة تكن منهم ولا يغلبن
عليك سوء الظن بالله عزّ وجلّ فانه لن يدع بينك وبين خليلك صلحا اذك بالادب قلبك كما تذكى
النار بالحطب فنعم العون الادب للنحيرة والتجارب لذي اللب اضمم اراء الرجال بعضها الى بعض ثم اختر
اقربها الى الصواب وابعدها الى الارتياب يا بني لا شرف اعلى من الاسلام ولا كرم اعز من التقوى
ولا معقل احرز من الورع ولا شفيع انجح من التوبة ولا لباس اجمل من العافية ولا وقاية امنع من السلامة
ولا كنز اغنى من القنوع ولا مال اذهب للفاقة من الرضا بالقوت ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد
انتظم الراحة وتبوأ خفض الدعة الحرص داع الى التقحم في الذنوب الوعك وادادات الهموم بعزايم الصبر
عود نفسك الصبر فنعم الخلق الصبر واحملها على ما اصاب من اهوال الدنيا وهمومها فاز الفائزون
ونجى الذين سبقت لهم من الله الحسنى فانه جنة من الفاقة والجئ نفسك في الامور كلها الى الله
الواحد القهار فانك تلجئها الى كهف حصين وحرز حريز ومانع عزيز واخلص المسئلة لربك فان
بيده الخير والشر والاعطاء والمنع والصلة والحرمان وقال عم في هذه الوصية يا بني الرزق
رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان لم تأته اتاك فلا تحمل هم سنتك على هم يومك وكفاك
كل يوم ما هو فيه فان تكن السنة من عمرك فان الله عزّ وجلّ سيأتيك في كل غد بجديد ما قسم لك
وان لم تكن السنة من عمرك فما تصنع بغم وهم ما ليس لك واعلم انه لم يسبقك الى رزقك طالب
ولن يغلبك عليه غالب ولن يحتجب عنك ما قدر لك فكم رايت من طالب متعب نفسه مقتر
عليه رزقه ومقتصد في الطلب قد ساعدته المقادير وكل مقرون به الفناء اليوم لك وانت
من بلوغ غد على غير يقين ولرب مستقبل يوما ليس بمستدبره ومغبوط في اول الليلة قام في اخرها
فلا يغرنك من الله طول حلول النعم وابطاء موارد النقم فانه لو خشي الفوت عاجل بالعقوبة قبل الموت
يا بني اقبل من الحكماء مواعظهم وتدبر احكامهم وكن اخذ الناس بما تامره واكف الناس عما تنهى

عنه وامر بالمعروف تكن من اهله فان استتمام الامور عند الله تبارك وتعالى الامر بالمعروف و
النهي عن المنكر والتفقه في الدين فان الفقهاء ورثة الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكنهم
ورثوا العلم فمن اخذ منه اخذ بحظ وافر واعلم ان طالب العلم يستغفر له من في السموات والارض
حتى الطير في جو السماء والحوت في البحر وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضى به وفيه شرف
الدنيا والفوز بالجنة يوم القيمة لان الفقهاء هم الدعاة الى الجنان والادلاء على الله عزّ وجلّ واحسن
الى جميع الناس كما تحب ان يحسن اليك وارض لهم ما ترضاه لنفسك واستقبح من نفسك ما تستقبحه من
غيرك واحسن مع جميع الناس خلقك حتى اذا غبت عنهم حنوا اليك واذا مت بكوا عليك وقالوا انا
لله وانا اليه راجعون ولا تكن من الذين يقال عند موته الحمد لله رب العالمين واعلم ان راس العقل
بعد الايمان بالله عزّ وجلّ مدارات الناس ولا خير فيمن لا يعاشر بالمعروف من لا بد من معاشرته حتى يجعل
الله الى الخلاص منه سبيلا فاني وجدت جميع ما يتعايش به الناس وبه يتعاشرون ملء مكيال
ثلثاه استحسان وثلثه تغافل وما خلق الله عزّ وجلّ شيئا احسن من الكلام ولا اقبح منه بالكلام
ابيضت الوجوه وبالكلام اسودت الوجوه واعلم ان الكلام في وثاقك ما لم تتكلم به فاذا تكلمت به
صرت في وثاقه فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك فان اللسان كلب عقور فان انت خليته عقر
ورب كلمة سلبت نعمة من سيب عذاده قاده الى كل كريهة وفضيحة ثم لم يخلص من دهره الا على مقت
من الله عزّ وجلّ وذم من الناس قد خاطر بنفسه من استغنى برايه من استقبل وجوه الاراء عرف
مواقع الخطا ومن تورط في الامور غير ناظر في العواقب فقد تعرض لمقطعات النوايب والتدبير
قبل العمل يومنك من الندم والعاقل وعظته التجارب وفي التجارب علم مستانف وفي تقلب الاحوال
علم جواهر الرجال الايام تهتك لك من السراير الكامنة تفهم وصيتي هذه ولا تذهبن عنك صفحا
فان خير القول ما نفع اعلم يا بني انه لا بد لك من حسن الارتياد وبلاغك من الزاد مع خفة الظهر
فلا تحمل على ظهرك فوق طاقتك فيكون عليك ثقلا في حشرك ونشرك في القيمة فبئس الزاد الى المعاد
العدوان على العباد واعلم ان امامك مهالك ومهاوي وحسورا وعقبة كؤدا لا محالة انت
هابطها وان مستهبطها اما على جنة او نار فارتد لنفسك قبل نزولك اياها واذا وجدت من اهل
الفاقة من يحمل زادك الى القيمة فيوافيك بغدا حيث تحتاج اليه فاغتنمه وحمله واكثر من تزوده وانت

Copyright © King Saud University